

المجلس ٢٣٨

في فضل أبي إسحاق سعيد بن أبي وقاص

تحقيق: سكينه الشهابي

١ - ذكر ياقوت الحموي أن الحافظ بن عساكر أملى أربعمئة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد (١) .

ومن فضل الله أن عدداً من هذه المجالس حفظته لنا قاعة المخطوطات في المكتبة الظاهرية بدمشق . وثائق تراثية هامة تجمع صفة القدم ، وجودة الخط . وصحة السماع . وكل مجلس من هذه المجالس يتناول فكرة واحدة ، قد تخص جماعة ، أو فرداً ، أو شهراً ، أو يوماً ، فهناك ، مجلس في فضل شهر رمضان (٢) ومجلس في فضل يوم عرفة (٣) . ومجلس في ذم من لا يعمل بعلمه ، ومجلس في ذم قرنائه السوء (٤) ، ومجلس في فضل عبد الله بن مسعود (٥) وهكذا .

والمجلس الذي أقدمه للقراء هو المجلس (٢٣٨) ، وهو من أهم هذه المجالس لأنه يتحدث عن صحابي من خيرة الصحابة هو « سعد بن أبي وقاص » .

٢ - لن أعرف بالحافظ الكبير صاحب تاريخ دمشق ، والذي أملى هذه المجالس في مسجد بني أمية الكبير مستنداً الى سارية من سواربي هذا المسجد وحوله مسامعوه بأيديهم

١ - انظر معجم الأدباء ١٣/٨١

٢ - هو المجلس ٤٠٥ مخطوط في الظاهرية مجموع ٨١ .

٣ - مخطوط في الظاهرية عام ٤٤٩٦ (١-٦) .

٤ - نشره والذي قبله الأستاذ مطيع الحافظ دار الفكر ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٥ - حققته سكينه الشهابي وهو قيد النشر .

الكراريس والأقلام • فقد كتب الكثير عن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ابن عساكر (٦) •

أما الرجل الذي تحدث ابن عساكر عن فضائله فسأقتطف تعريفاً به من تاريخ دمشق وبعض الكتب الهامة التي تحدثت عنه :

٣ - سعد بن أبي وقاص - واسم أبي وقاص مالك - بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، أبو اسحاق القرشي الزهري المكي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد من شهد بدرًا والحديبية ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله • كان رأس من فتح العراق ، وواحدًا من الستة أهل الشورى • قال فيه عمر رضي الله عنه : « ان أصابته الامرة فذاك والا فليستعن به » • ولي الكوفة لعمر • وهو الذي كوفها • باهى به رسول الله ﷺ فقال : « هذا خالي فليرني امرء خاله » ودعا له فقال : « اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته ، فكان مجاب الدعوة ، وأخباره في ذلك كثيرة مشهورة •

ولم يكن سعد كثير صلاة ولا صيام ، ولكن ما شئت من أخلاق المؤمن القوي الذي يذكر ربه في قلبه ، ويطفح ذكره على لسانه ، فلا يشتم أحداً ، ولا يؤذي أحداً ، ولا يحمل غلاً على أحد • بصدق النية ، وبصحة العزيمة في الدفاع عن الاسلام والمسلمين استحق سعد رضي الله عنه بشارة رسول الله ﷺ له بالجنة ، ولم يكن رسول الله ينطق عن الهوى ، فقد عرف التاريخ موقفاً لسعد لا يجارى أيام محنة المسلمين ، وفتنتهم الكبرى زمن عثمان ، لم يتبع نفسه هواها ، وهو يعلم أنه أحق من بقي بالخلافة • جاءه ابن أخيه هاشم ابن عتبة ، فقال : ها هنا مائة سيف يروئك أحق بهذا الأمر ، فقال : أريد منها سيفاً واحداً اذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً ، واذا ضربت به الكافر قطع • وقال : ألا لعن الله من لعن علياً ، ألا لعن الله من لعن عثمان ، انهما الفتتان اللتان قال الله فيهما « حتى تفيء الى أمر الله » • وحين عاد عمار بن ياسر من مصر في محنة عثمان كان سعد شاكياً ، فاستدعاه وقال له فيما قال : « ويحك يا أبا اليقظان ان كنت فينا لمن أهل الخير ، فما الذي بلغني من سعيك في فساد بين المسلمين ، والتأليب على أمير المؤمنين ؟ أمعك عقلك ، أم لا ؟ » ، وقال له : « ويحك ، حين كبر سنك ، ورق عظمك ، ونفذ عمرك ، فلم يبق منك الا ظمء كضمء الحمار خلعت ربقة الاسلام من عنقك ، وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك أمك ! »

وهكذا نرى أن سعداً لم يكن طرفاً في خصومة ، ولم يفضل في اصلاح البين فئة على فئة • لزم بيته لا رغبة في السلامة ، وهو أول من يضحي بنفسه في سبيل الله حين تقتضي مصلحة الأمة ذلك ، ولكنه كان ينظر الى الطرفين المتنازعين ونفسه تكاد تتمزق من الألم ، يريد أن يوحد الشمل ، ويجمع الكلمة ، ويدفع الشبهات ، ويبعد الأمة عن مهاوي الضلالة ، ويجنبها الهلكة •

٦ - يراجع في ذلك ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته ٤٩٩ - ١٩٧٩ ، ومقدمة المجلدة الاخيرة من التاريخ تحقيق كاتبة هذه الأسطر •

ولعل خير ما يلخص لنا صور سعد وموقفه من الأمة قول عمر رضي الله عنه حين سئل عنه : « تركته في ولايته أكرم الناس مقدرة ، وأقلهم قسوة ، هو لهم كالأم البيرة ، يجمع لهم كما تجمع الذرة ، أشد الناس عند البأس ، وأحب قريش الى الناس » .

ومن جمع في نفسه مثل هذه الصفات ، وأعطى الأمة مثل هذا العطاء جدير أن تملئ فضائله في مجلس ليرى فيها الناس جميعاً صورة المؤمن القوي الذي عرف حدود الله حق معرفتها (٧) .

٤ - يبدو لنا هذا المجلس على جانب كبير من الأهمية حين نقرأ سماعه على المصنف سنة ٥٤٤ . وهذا يعني أن الحافظ ابن عساكر أملى مجلسه قبل أن يتم تأليف التاريخ ويتصدر لتسميعه في مجالس عامة .

وشيء آخر يزيد في أهمية هذا المجلس وهو أن القاسم ابن الحافظ الكبير سمعه على والده مع عدد من علماء ذلك العصر منهم : هبة الله بن محفوظ بن صصري وولده أبو المواهب ، وهؤلاء الثلاثة سيكون لهم شأن كبير في سماع التاريخ على الحافظ وتسميعه بعد وفاته .

وسبب ثالث يجعلنا نعتبر مجلس ابن عساكر هذا قطعة أثرية نفيسة هو أنه سمع على القاسم سنة ٥٧٣ ، وكتبه بخطه حين سمعه على والده سنة ٥٤٤ .

وإذا تذكرنا أن الحافظ ترجم سعداً ترجمة مستفيضة في التاريخ ، وعدنا الى تلك الترجمة نقلت صفحاتها فأننا سنجد ما جمعه ابن عساكر في هذا المجلس مبثوثاً متفرقاً في جوانب تلك الترجمة . وما دامت هذه الفضائل قد جمعت وأملت قبل أن يتم تأليف التاريخ وقبل أن يملأ في مجالس عامة فيمكننا أن نقول : ان هذا المجلس لبنة صغيرة من تلك اللبنة الكثيرة التي ضم الحافظ بعضها الى بعض ليؤلف منها تاريخه الكبير .

يضم هذا المجلس (٩) فضائل ، هي خلاصة ما ذكرته المصادر في سيرة هذا الصحابي الجليل ، انها ليست كثيرة من حيث العدد ، ولكنها كبيرة من حيث المعنى ، قصد فيها الحافظ الى التركيز والايجاز ، فقد اختار من الطرق الكثيرة التي تصله بالخبر طريقاً واحداً ، كذلك فانه اختار من هذه الفضائل أكثرها دلالة على شخصية سعد التي حفظها له التاريخ ، ولهذا فان المجلس الذي أقدمه للقراء يشغل الأوراق (١١٤ - ١١٧) في المجموع ١٠٣ أوراقه من القطع الصغير ، مسطرة الورقة (٢١) سطرأ ، وينتهي بالسماعات سلسلة حسب تاريخها .

٧ - يراجع تفصيل ما أوجزته في تاريخ دمشق (مصورة دار الكتب ١١/٦٠ - ١١٩ ، وكولومبيا ١٥٣ ق ٩٦ ، وسير اعلام النبلاء ٩٢/١ ، والاصابة ٣٣/٢ ، وتراجع اخبار سعد (رض) وفضائله في : طبقات ابن سعد ١٣٧/٣ ونسب قريش ٩٤ ، وطبقات خليفة ١٥ ، ١٢٦ ، وتاريخ خليفة ٢٣ ، والتاريخ الكبير ٤٣/٤ ، والتاريخ الصغير ٩٩/١ ، وحلية الاولياء ٩٢/١ ، والاستيعاب ٦٠٦/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤٤/١ واسد الغابة ٣٦٦/٢ ، وتاريخ الاسلام ٢٨١/٢ ، والعبر ٦٠/١ ، واهقد الثمين ٥٣٧/٤ وتهذيب التهذيب ٤٨٣/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٤٧/١ ، وتاريخ الخلفاء ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ٦١/١

٥ - لقد كان مجلس الاملاء في عصر ابن عساكر بمثابة الدرس في عصرنا الحاضر ،
يكثف فيه المدرس ما يريد أن يلقيه على مسامع تلامذته ، وإذا كان المدرس الماهر هو الذي
يوشح درسه بالملح والطرف ليدفع بها الملل عن نفوس تلامذته ، فإن ابن عساكر ، كان
يختم مجلس الاملاء بأبيات من الشعر تجدد عند سامعيه الرغبة في مجلس قادم في أسبوع
قادم ، ولكن الأبيات التي ختم بها مجلسه هذا لم تكن قوية اللفظ عميقة المعنى ولم يكن
فيها من المقومات الفنية ما يجعلها جديرة بمدح مثل هذا الصحابي الكبير .

والخلاصة التي نصل اليها هي أن المجالس الكثيرة التي أملاها ابن عساكر انتقى
موضوعاتها من التاريخ وأن ما جمعه في هذا المجلس سواء أكان حديثاً عن الرسول ﷺ ،
أم مما أثر عن السلف الصالح نجده مبثوثة متفرقة في تاريخ دمشق بشكل عام ، وفي ترجمة
سعد بشكل خاص . ومن الطرق ذاتها التي تلقى بواسطتها أخباره في هذا المجلس ؛ غير
الأبيات .

ولئن كانت الترجمة في التاريخ تتناول جوانب متعددة من حياة المترجم تلخص حياته ،
وتختصر سيرته في محيطه وبيئته ، فإن مجلس الاملاء كان يتناول فكرة واحدة يقلب الحافظ
جوانبها لتكون شاملة أكثر ما يكون الشمول واضحة أحسن ما يكون الوضوح .

ولو حاولنا سبر أعماق هذه المجالس التي وصلت إلينا لوجدناها بمجملها تبرز
الفضائل ، وترغب بالتمسك بها ، وتنفر من الرذائل وتحث على الابتعاد عنها .

وبكلمة مختصرة فإن مجالس الاملاء كانت دروساً في الوعظ والارشاد ، وغاية ممليها
الاصلاح الاجتماعي ، وتثبيت أسس المجتمع السليم الذي يقوم على مكارم الأخلاق .

سكينة الشهابي



بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن ويسر برحمتك

أخبرنا (١) المشايخ أبو سعد اسماعيل بن أحمد بن عبد الملك ، وأبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن علي ، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا : أنا أبو بكر أحمد بن منصور البزاز .
ح وأخبرنا (٢) الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال ، أنا أبو عثمان سعيد بن أحمد العيار

قالا : أنا أبو الفضل عبيد الله بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو العباس محمد بن اسحاق ابن ابراهيم الثقفي السراج ، ناقتيبة بن سعيد ، نا الليث بن سعد ، عن يحيى وهو ابن سعيد ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة

[١] أن عائشة رضي الله عنها قالت : سهر رسول الله ﷺ ، مقدمه المدينة ليلة ، فقال : « ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة قالت : فبينما نحن كذلك اذ سمعنا خششة سلاح ، فقال : من هذا ؟ » فقال : سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، فقال له رسول الله ﷺ : ما جاء بك ؟ ، فقال سعد : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ ، فجئت أحرسه . فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام .

رواه مسلم والترمذي والنسائي عن قتيبة .

أخبرنا (٣) الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم المزكي ، أنا ابراهيم بن منصور سبط بحرويه ، أنا محمد بن ابراهيم ابن المقرئ ، أنا أحمد بن علي بن المثنى ، نا أبو خيثمة ، نا الحسن بن موسى ، نا زهير ، نا سيمك بن حرب ، حدثني مصعب بن سعد ، عن أبيه رضي الله عنه

[٢] أنه نزلت فيه آيات من القرآن ، قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ، ولا تشرب . قالت (٤) : زعمت أن الله أوصاك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا أولى بهذا . قال : مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد . فقام بُني لها يقال له عُمارة فسقاها . قال : فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية في القرآن : « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً » (٥) « وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما » وفيها (٦) - وصاحبهما في الدنيا معروفا ، (٧) قال : وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة ، فاذا فيها سيف ، فأخذته فأتيت به الرسول ﷺ فقلت : نقلني هذا السيف ، فأنا ممن قد علمت . فقال : « رده من حيث أخذته » . قال : فرجعت به ، ثم رجعت بعد ذلك فراجعت ، فقال « رده من حيث أخذته » . فأنزل الله عز وجل : « يسألونك عن الأنفال (٨) » . ومرضت فأرسلت الى رسول الله ﷺ ، فأتاني ، فقلت : دعني أقسم مالي حيث شئت . فأبى . قلت : فالنصف . فأبى ، قلت : فالثلث ، فسكت . فكان بعد الثلث جائزاً . وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين ، فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمراً - وذلك قبل أن تحرم

الخمر - فأتيتهم في حُش - والحُش البستان - فاذا رأس من جزور مشوي عندهم ، وزق من خمر . قال : فأكلت ، وشربت معهم . قال : فذكرت الأنصار والمهاجرين فقلت : المهاجرون خير من الأنصار . قال : فأخذ الرجل لحي الرأس فضربني به ، فجرح بأنفي . فأتيت رسول الله ﷺ ، فأخبرته ، فأنزل الله ، عز وجل في - يعني نفسه - شأن الخمر : « انما الخمر والميسر ، والأنصاب ، والأزلام رجس من عمل الشيطان (٩) » الآية .

رواه مسلم عن أبي خيثمة .

أخبرنا (١٠) الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، أنا أبي ح وأخبرنا المشايخ أبو بكر عبيد الله بن جامع بن الحسن بن علي الفارسي وأبو شعيب (١١) سعيد بن الحسين بن اسماعيل الريو ندي الجوهري ، وأبو الحسن كمشتكين بن عبد الله الرومي الرشيدي الخصي بنيسابور ، قالوا : أنا أبو القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب

قالا : أنا أحمد بن محمد الخفاف الزاهد ، أنا محمد بن اسحاق الثقفي ، نا محمد بن الصباح ، أخبرنا جرير - قال الثقفي : وثنازياد بن أيوب ، نا جرير عن عبد الملك - يعني بن عمير - عن جابر بن سمرة ، قال :

[٣] شكوا أهل الكوفة سعداً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فقالوا : لا يُحسن أن يصلي . فذكر عمر ذلك له ، فقال : أما صلاة رسول الله ﷺ فقد كنت أصلي بهم . قد كنت أركد في الأوليين ، وأحذف في الآخرين . فقال : ذاك الظن بك أبا اسحاق . قال : فبعث به من سأل عنه . قال : فطيف به في مساجد الكوفة ، فلم يقل الا خير ، حتى انتهى إلى مسجد بني عباس ، فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة : اللهم انه كان لا ينفر في السرية ، ولا [٣] يقسم بالسوية ، ولا يعدل في الرعية . فغضب سعد ، فقال : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره ، وأشد فقره ، واعرض عليه الفتن .

قال عبد الملك : فرأيت شيخاً كبيراً ما يجد شيئاً ، يسأل : كيف أنت أبا سعدة فيقول : شيخ كبير مفتون . أصابته دعوة سعد .

متفق على صحته . رواه مسلم عن قتيبة ، واسحاق عن جرير .

أخبرنا (١٢) الشيخ أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد الباقلاني ، أنا شجاع بن علي بن شجاع ، أنا محمد بن اسحاق الحافظ ، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم نا محمد بن اسماعيل ، نا ابراهيم بن محمد بن يحيى الشجري ، نا أبي ، عن موسى - عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن سعد رضي الله عنه . [٤] أن النبي ﷺ ، قال : « اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته » .

أخبرنا (١٣) الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب ، أنا أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي ، أنا أبو بكر محمد بن ابراهيم العاصمي ، أنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، نا حرملة بن يحيى ، نا ابن وهب ، أخبرني حيوة ، أخبرني عقيل ، عن ابن شهاب ، حدثني من لا أتهم - عن أنس رضي الله عنه قال :

[٥] بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » ، فطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى اذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، قال : فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته الأولى ، حتى اذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته ، فلما قام رسول الله ﷺ ثار عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، فقال : اني غاضبت أبي ، فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاث ليال ، فان رأيت أن تؤويني اليك حتى تحل يميني فعلت .

قال أنس : فزعم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة حتى كان مع الفجر ، فلم يقم من تلك الليلة شيئاً ، غير أنه اذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره حتى يقوم مع الفجر ، فاذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ثم يصبح مفطراً .

قال عبد الله بن عمرو : فرمقته [٤] ثلاث ليال وأيامهن لا يزيد على ذلك غير أنني لا أسمعه يقول الا خيراً . فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أحترق عمله ، فقلت ، انه لم يكن بيني وبين أبي غضب ، ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ ، قال ذلك فيك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة » . فاطلعت أولئك المرات الثلاث ، فأردت أن أوي اليك حتى أنظر ما عملك فاقتدي بك ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما هو الا الذي قد رأيت . قال : فلما رأيت ذلك انصرفت عنه ، فدعاني حين وليت ، فقال : ما هو الا ما رأيت ، غير أنني لا أجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ، ولا أقوله . قال : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا أطيع .

أخبرنا (١٤) الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين ، أنا الحسن بن علي التميمي .

ج وأخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن المظفر بن السَّبْط ، أنا الحسن بن علي الجوهري .

قالا : أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، نا أبو بكر الحنفي عبد الكبير بن عبد المجيد ، نا بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد .

[٦] أن أخاه عمرأ انطلق الى سعد في غنم له خارجاً من المدينة ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب . فلما أتاه قال : يا أبة ، أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك ، والناس يتنازعون في الملك بالمدينة ؟ فضرب سعد صدر عمرو وقال : اسكت ، اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي » .

رواه مسلم عن اسحاق ، وغيره عن أبي بكر الحنفي .

أخبرنا (١٥) الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس ، أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب الخطيب ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان ابن أبي الحديد ، أنا محمد ابن جعفر الخرائطي ، نا محمد بن غالب بن حرب ، تمام ، نا عبد الله بن عمرو أبو معمر ، نا عبد الوارث ، نا محمد بن جعادة ، حدثني نعيم بن أبي هند ، عن أبي حازم ، عن حسين ابن خارجة ، قال :

[٧] لما كانت الفتنة الأولى أشكلت علي ، فدعوت الله أن يريني طريقاً من الحق أتمسك به . قال : فأريت الدنيا والآخرة [٥] وبينهما حائط ليس جد طويل ، وإذا حير ، فقلت : لو تشبثت من هذا الحائط لعلي أهبط إلى قتلى أشجع فيخبروني ، فهبطت إلى أرض ذات شجر ، فاذا أنا بنفصر جلوس ، فقلت : أنتم الشهداء ؟ قالوا : نحن الملائكة فقلت : فأين الشهداء ؟ قالوا : تقدم أمامك إلى الدرجات العلى ؛ فتقدمت أمامي فاذا أنا بروضة الله ، عز وجل ، أعلم ما بها من الحسن ، فدنوت ، فاذا أنا بمحمد ، وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم واذا محمد يقول لإبراهيم صلى الله عليهما : « استغفر لأمتي » ، فقال إبراهيم : انك ما تدري ما أحدثوا بعدك ، انهم أراقوا دماءهم ، وقتلوا امامهم ؛ ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد . قال : قلت : قد رأيت ، لألقين سعداً ، ولأنظرن في أي الفريقين هو فأكون معه . قال : فدوت إلى سعد ، فلقيته ، فقصصت عليه . فوالله ما أكبره فرحاً ، وقال : خاب من لم يكن له إبراهيم خليلاً ، فقلت : مع أي الفريقين أنت ؟ فقال : ما أنا مع واحد منهما . قلت : فما تأمرني ؟ قال : لك غنم ؟ قلت : لا ، قال : فاشتر غنماً فكن فيها حتى تنجلي هذه الفتنة .

أخبرنا (١٦) الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن العباس الخزاز ، أنا أحمد بن معروف الخشاب ، نا الحسين بن الفهم ، نا محمد بن سعد ، أنا اسماعيل بن إبراهيم الأسدي ، عن أيوب ، عن محمد ، قال :

[٨] نبئت أن سعداً كان يقول : ما أزعجني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة ، قد جاهدت إذ أنا أعرف الجهاد ، ولا أبخع نفسي أن كان رجلاً (١٧) خيراً مني ، لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ، ولسان ، وشفتان ، فيقول : هذا مؤمن ، وهذا كافر .

وأخبرنا (١٨) الشيخ أبو بكر قال : قرئ علي إبراهيم بن عمر البرمكي وأنا حاضر ، أنا عبد الله من إبراهيم بن أيوب بن ماسي ، نا أبو مسلم الكجي ، نا محمد بن عبد الله الأنصاري ، نا ابن عون ، قال : أنبأني محمد بن محمد بن الأسود ، عن عامر ابن سعد ، قال :

[٩] بينما سعد يمشي إذ مر برجل ، وهو يشتم علياً ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله عنهم ، قال : فقال له سعد : انك لتشتتم قوماً قد سبق لهم من الله ما سبق ، والله لتكفن عن سبهم (١٩) أو لأدعون الله عليك . قال : يخوفني : كأنه نبي ! [٦] فقال سعد : اللهم ان كان هذا يسب أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فأجعله اليوم نكالا . قال : فجاءت بُخْتِية (٢٠) ، وأفرج الناس لها ، فتخبطته . قال : فرأيت الناس يتبعون سعداً ، يقول : استجاب الله عز وجل ، لك أبا اسحاق .

حباً شديداً ليس ذا انتقاص
من هول يوم العرض والقصاص
جاهد كل جاحد خراص
مأراً في المجوس في اعتياص

أحب سعد بن أبي وقاص
وأرتجي بحبه خلاصي
لأنه في الدين ذو اخلاص
من الأداني ومن الأقاصي

أناخ بالبلدان والصياصي حتى اغتلت مقفرة العراص
وأورث المطيع أرض العاصي وقطع الأعناق والنواصي
ولم يكن للفرس من مناص من بأس ذاك الأسد القناص

١ - سمع هذا المجلس من لفظ ممليه الشيخ الامام الحافظ الثقة العالم جمال السنة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي أيده الله . وقراء عليه ولده أبو محمد القاسم ، والمشايع أبو عبد الله محمد بن داود الحنفي والعالم أبو يحيى علي بن عبد القادر الفاسي ، وأبو الحسين أحمد ، وأبو المعالي محمد ابنا وهب بن سلمان البلخي في آخرين . وكاتب السماع هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن صصرى التغلبي الشافعي ، ولده أبو المواهب نصر الله بن هبة الله .

الرابع من شعبان سنة أربع وأربعين وخمسائة بالمسجد الجامع بدمشق عمره الله تعالى . وصح وثبت .

٢ - سمع جميع هذا المجلس على الشيخ الامام العالم الثقة الحافظ ناصر الدين شمس الحفاظ ، ناصر السنة محدث الشام أبي محمد القاسم ابن الامام الحافظ أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي رضي الله عنه بقراءة الشيخ أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي ولداه محمد واسماعيل وفتاه فرج الحبشي ، والقاضي أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى ، وأبو منصور أحمد بن محمد بن صصرى ، وعبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم ، وهبة الله بن أحمد بن محمد بن عساكر وابن عمه مسعود بن عبد الرحمن ، وعلي بن عمر بن عثمان ، وعلي بن . وابنه أحمد ، وأبو طالب بن علي بن أبي الفرج الكتاني ، وعبد العزيز بن غسيان [١٠] بن سليمان ، وأبو علي حسن بن علي بن عبد الوارث ، وأحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم ، وأبو موسى عيسى بن موسى الرندي . وعلي بن تميم بن عبد السلام المالقي ، وعبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن المؤدب، وإبراهيم بن سليمان بن إبراهيم الصنهاجي ويوسف بن أبي الفرج بن مهذب ، وعمر بن عيسى بن معالي ، وعمر بن يوسف بن يحيى المقدسي ، وابناه يوسف وعبد الله ، ومحمد ، وعبد الله أبناء عبد الغالب الأموي ، وعلي بن أبي . بن عون المتطبب، وعبد الملك بن . الدين بن عبد الملك القرطبي ، واسماعيل ابن محمد بن عبد الملك الموصل، وأبو القاسم علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد . وشويخ بن هادي التاج ، وعبد الباقي .

عبد الكبير ، وكاتب السماع الحسن بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي ، وذلك في سنة .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد النبي وآله وصبحه وسلم تسليماً الى يوم الدين - وهو حسبي ونعم الوكيل .

٣ - سمعني ابني أبو القاسم ، وأحمد بن حورية وكتب القاسم بن علي بن الحسن في يوم السبت ثامن وعشرين شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسائة .

الحواشي :

- ١ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ٨٨ - أخبار سعد بن أبي وقاص) ، وأخرجه البخاري في الجهاد (٢٧٢٩) ، باب الحراسة في الفزو ، والتمني (٦٨٠٤) ، باب قوله ﷺ : ليت كذا وكذا . ومسلم في الفضائل (٢٤١٠) باب فضل سعد ، والترمذي ، في المناقب (٣٧٥٧) ، باب مناقب سعد ، والحاكم في المستدرک ٥٠١/٣ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠٢/١ .
- ٢ - ذكرت في المقدمة أن هذا المجلس كتب بخط القاسم ابن المصنف ، وهذا الحرف (ج) سنجده فوق الفاظ التحديث ، وهذا يعني أن للقاسم إجازة برواية هذه الأخبار من شيوخ أبيه .
- ٣ - أخرجه أحمد ١٨١/١ - ١٨٢ ، ومسلم في الجهاد (١٧٤٨) ، باب الأنفال ، مختصراً ، ومطولاً في الفضائل ، (١٧٤٨) باب فضل سعد ، والترمذي ، ومن سورة العنكبوت (٣١٨٨) ، ومن سورة الأنفال (٣٠٨٠) ، وأبو داود في الجهاد (٣٧٤٠) .
- ٤ - في الأصل : « قال » .
- ٥ - سورة العنكبوت ٢٩ من الآية ٨ .
- ٦ - في الأصل : « وفيه » ، والصواب من المسند .
- ٧ - سورة لقمان ٣١ من الآية ١٥ .
- ٨ - سورة الأنفال ٨ من الآية ١ .
- ٩ - سورة المائدة ٥ من الآية ٩٠ .
- ١٠ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ٩٩ - ١٠٠) ، وفي مشيخة ١٦٧ ب من طريق السراج عن قتيبة بن سعيد ، نا هشيم ، عن عبد الملك - وأحمد في المسند ٥٨/٣ ، ٦١ (١٥١٠ ، ١٥١٨) ، والطيالسي برقم (٢١٧) ، والبخاري في الأذان (٧٥٥) ، باب وجوب القراءة للامام والمأموم في الصلاة كلها ، و (٧٥٨) ، و (٧٧٠) باب يطول في الأولين ويحذف في الآخرين ، ومسلم في الصلاة (٤٥٣) ، باب القراءة في الظهر والعصر ، والنسائي ٢١٧/٢ ، باب الركون في الأولين . وأبو داود في الصلاة (٨٠٣) ، باب تخفيف الآخرين ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١١٣/١ .
- ١١ - كذا في الأصل ، وفي التاريخ ومشيخة ابن عساکر ٧٢ أ : « سعد » .
- ١٢ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ٩٧) ، وقال : « هذا حديث غريب من حديث اسماعيل وموسى هذا يقال أنه ابن عقبة ، وقيل : موسى ابن يعقوب الزمعي » .
- ١٣ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ٩٠) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠٩/١ ، وصاحب الكنز برقم (٣٧١٦) من طريق ابن عساکر .
- ١٤ - أخرجه ابن عساکر في التاريخ (م ١١ ق ١٠٩) من طريق آخر ، وأحمد في المسند ١٦٨/١ ، ومسلم (٢٩٦٥) في الزهد ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩٤/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠٢/١ .
- ١٥ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ١١٨) .
- ١٦ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ١٠٩) ، وابن سعد ١٤٣/٣ ، والطبراني في الكبير [٣٢٢] ، وأبو نعيم في الحلية ٩٤/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١١٨/١ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٩/١ .
- ١٧ - هذه رواية الأصل ، وتوافقها رواية سير أعلام النبلاء ، وفي الطبقات والتاريخ « رجل » .
- ١٨ - أخرجه ابن عساکر من هذا الطريق في التاريخ (م ١١ ق ١٠٣) .
- ١٩ - في التاريخ : « شتمهم » .
- ٢٠ - البخية : الأبل الخراسانية . دخيل في العربية ، أعجمي معرب .